القسم العمومي

نظام الحب والبغض تابع ويتبع

حب القوة

(رابطة المدنية)

(تمهيد ثان) البر وطن البشر يسبحون فيه كما تسبح الحيتان في البحر . يوجد في الارض برّان عظيمان : احدهما عرف قديماً والآخر عرف أخيراً (سنة ٨٩٨هـ — ١٤٩٢ م)

البر القديم قطع ثلاث كبرى : أوربا في الغرب الشمالي ، وأفريقية في الغرب الجنوبي ، وآسيا في الشرق من الشمال الى الجنوب : والبر الجديد قطعة لا شرقية ولا غربية ، وفي البحار قطع منجاورات من الجزائر صغيرة وكبيرة تتبع في اصطلاح المقسمين لواحد من هذه البرور الا الجزائر التي تقع في الاوقيانوس الجنوبي فانها تحسب قطعة وحدها . على انه حيث كان البر مهما عظمت مساحته فهو جزيرة في البحر . واذا كانت البرور كلها جزائر فأول بشر في أية جزيرة وجد ؟ وكيف انتقل البشر من جزيرة الى أخرى ؟ وفي أي الجزائر حدثت له مراقي المدنية ؟ فلبيان هذه المسائل حررت هذا التمهيد الثاني :

يلهج كثيرون بقولهم ان آسيا مهد البشر ولكن لا دليل على ذلك بل لا دليل على ان هذا النوع وجد بادئ بدء في البر القديم مطلقاً كما لا دليل على انه وجد بادئ بدء في البر الجديد . وانما لهج الناس بهذه القولة لان ما حفظه التاريخ يدل على قدم سكان آسيا . ويدل على ان سكان أوربا أتوها مهاجرين من جهات آسيا .

وفريق من الحكماء تقدست أفكارهم عن الجمود فراموا نبأ عن البشر قبل العهد الذي حدثت فيه صناعة الكتابة ولم يسبأوا بكثير من أساطير الاولين . ومنهم من أوحي اليهم لروح الطاهر ان يستهدوا بطبقات الارض فاهتدوا بها الى معرفة أنواع من الحيوانات كانت فبادت . وهدوا الى معرفة العهد الذي وجد فيه الانسان . فمن هؤلاء يرجى ان تقتبس المعرفة في هذه المسئلة فسائلوهم ان حرصتم على هذه المعرفة ولكن أوصيكم لا تقنعوا منهم بجواب مجرد من الدليل واعلموا انه لا يتم لهم دليل حتى يثبتوا انهم

تقبوا في كل جزيرة في كل طبقاتها . اما الآن فلتبق هذه المسئلة مجهولة لدينا والله بكل شيء عليم .

ومن الناس من يزعمون ان البشر ينتهون الى أصول متعددة وجدت في جزائر متعددة وهو وهم ناجم من عدم التدقيق ومن جمود الفكر على بعض المحسوسات . وما اقبح جموداً ينتهي بصاحبه الى جهل يظنه علما . ويصرفه عن علم يخاله جهلا .

واننا قدمنا اشارات نافعة الى كيفية تحكم الحاجات على الانسان مع مشاركة فطرته لها بالتحكم . ومنها علمتم كيف تحدث له الصنائع والاعمال على قدر الحاجات والآمال .

والآن نبني على ماقدمنا فنقول : ان من فطرة الانسان وجبلة خواصه الحرص على ادخار الزوائد عن حاجته وان الحرص يحمله ان لا يقف موقفا واحداً في اجتلاب المحسوبات والمدخرات . ففريق الرحل يحتاجون في توفير الحيوانات المأسورة والاستكثار منها الى التنقل الدائم في المراعي ومتى كثروا وكثرت أموالهم تلك يحتاج كل طائفة منهم الى ديار واسعة يتنقلون فيها في الصيف والشتاء والاعتدالين ولا يزالون يستولون على الديار ويتقاتلون من أجلها حتى تضيق بهم ويحتاج الاضعفون منهم ان يرحلوا الى ديار لا ديار فيها من الاقوين .

وفريق المقيمين يحتاجون في توفير الحبوب والمادن والمصنوع من المادن الى المبادلات الدائمة فلا تزال طوائف منهم يضربون في الارض يبتغون ان يبدل بعضهم من بعض ما صنعوا وملكوا ومتى كثروا وكثرت أموالهم كثرت — على هذه النسبة — مقراتهم ثم اضطروا ان يتغالبوا على احسن الديار وأوسعها ليتخذوا فيها أوطانهم . ولا يزالون يتغالبون حتى يضطر الأضعفون للرحيل الى ديار أخرى يتخذونها وطناً . وعلى هذا الوجه حدث ما نسميه القرى أو البلاد وتباعدت بينها المسافات وصار السفر للمقيمين ضربا من اللوازم يقوم به طوائف منهم على نسبة اقتسام الاعمال ، وكثرة الأموال والآمال

فافرضوا على هذا الوجه أن طائفة من الأضعفين القريبين من البحار ضايقهم الأقوون من جيرانهم حتى اضطروهم الى الرحيل ولم يبق امامهم الا الموت او تجربة الحياة على متن ما كانوا قد جربوه فرأوه يطفو في البحر (وهم جيرته) من الواح الأخشاب فأي الامرين يختارون ؟ أفلا يختارون ان يركبوا ما جربوه من الطوافي

ويجربوا على ظهره كيف يجيون، ويأملوا ان يتاح لهم من الغيب ما به يجيون؟

افرضوا انهم سلموا أنفسهم للبحر على متن الالواح آملين ما هم آملون وبيناهم كذلك اذ أشرفوا على بر في بحر ودنت بهم الالواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا فيه ما كان يجده أوائل البشر من رزق فلا يصيرون أمة كما صار من الزوج الاول امم لا تحصى

هكذا افرضوا ان أبيتم ان تقولوا ان نفراً من جيران البحر أولئكم جربوا السير في البحر على الألواح من غير ضرورة الجأتهم كالتي مثلناها بل أوحي اليهم ان يجربوا تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا براً في بحر ثم احبوا ان يتخذوا لهم وطناً لما وجدوا فيه من رغد زائد على ما في وطنهم الاول. على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول: هكذا كان أول سير في البحر . وهكذا كان أول انتقال من جزيرة الى أخرى .

وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا يتنقلون حسب الحاجات أو حسب الآمال من جزيرة الى أخرى حتى ملئت الجزائر بشراً وملئوا بها .

أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها للنوع مراقي المدنية بادئ بدء فلا يعدان تكون هي البر المعروف قديماً ثم لا يبعد ان تكون قطعة آسيا منه هي مهد المدنية. وفرق بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدنية. (ثمة بقية) ع . ز

آثار علمية

(التقريظ)

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين بالضاد الاعتراف لمؤلفه جرجي أفندي زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به وبالياتهم يتحدونه ويتلون تلوه فيه . صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنطالعه كله ونتقده إجابة لطلب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المدة لمطالعته على شدة الشوق وصدق الرغبة فرأينا انه لا بد من التنويه به شكراً لمؤلفه وتوجيهاً للنفوس اليه وان لم نقرأ منه الا قليلاً

الجزء في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وانحطاطها وثروة المملكة منها